٢٠٢٤ | March Vol.(١٥), No. (٦٢/١),P.(٤٩٣-٥١٦) الاصدار (١٥), العدد (١/٦٢) , الصفحة (٤٩٣-٥١٦)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

ISSN: ٢٣-١١١٦ (Print) - E- ISSN: ٢٦٦٣-٨٨١٩ (Online)

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

التلوين الحركي في شعر ابن زيدون

اسم الباحث/ ة (١): أ.م.د. فاطمة علي ولي

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: اللغة العربية

مكان العمل: جامعة سامراء / كلية الآداب

ملخص البحث عربي:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مرجعية التلوين الحركي في إبداع الشاعر الأندلسي (ابن زيدون)، وتقديم صورة مقربة لعناصر التلوين لحركي، وتركز على علاقة اللون بالحركة، من خلال الصورة الحسية في صورتها الجدلية والتفاعلية، وما يتركه من أثر في اللوحة الشعرية، ودلالتها الإيحائية عند الشاعر، وقد تم اختيار النماذج الشعرية المختارة من ديوان الشاعر، المترفلة في رديف اللون وأثره في ذلك، وقد زهت القصيدة بمفردات الطبيعة الحافلة بالألوان الزاهية الساحرة، وقد كثرت اللوحات الشعرية التي رسمها ابن زيدون، وقد تعددت الألوان، وتمازجت في نسيج اللوحة الشعرية، مما زاد في جمالها، وقد كان ابن زيدون فناناً بارعاً في استخدام الألوان في صوره الغنية بالدلالة والرمز، ولاشك في ذلك لأنه ترعرع في أحضانها، واستمتع بجمالها الساحر. استطاع ابن زيدون التعبير عن مشاعره، ووصفها وصفا دقيقاً من خلال تحديد توجهاته، وتحقيق أهدافه، باستخدام المعنى المناسب واللفظ الدقيق لتوصيل هذه المشاعر، فجاءت لغته رقيقة وجزلة في الوقت ذاته، تتناسب مع كل تلوين حركي.

الكلمات المفتاحية: اللون، جدلية الألوان، الحركة، المرأة، المدح.

Corresponding author:

kinetic coloring in the poetry of Ibn Zaydoun

Name of The Researcher(١): Dr. FATIMAH ALI WELI

Degree: D.r

Scientific Specialization: Arabic language

Place of Work: Samara University / Faculty of Arts

Summary:

This research aims to identify the reference of kinetic coloring in the creativity of the Andalusian poet (Ibn Zaydun), and provide a close-up picture of the elements of kinetic coloring, focusing on the relationship of color with movement, through the sensual image in its dialectical and interactive image, and the impact it leaves on the poetic painting, and its suggestive significance for the poet, the poetic models selected from the poet's Ibn Zaydun, and the colors were multiple, and they blended into the texture of the poetic painting, which increased its beauty, and Ibn Zaydun was a master artist in using The colors in his pictures are rich in meaning and symbol, and there is no doubt about this, because he grew up in her arms, and enjoyed her charming beauty. Ibn Zaydun was able to express his feelings and describe them accurately by defining his orientations and achieving his goals, using the appropriate meaning and precise pronunciation to communicate these feelings.

Keywords: Color, dialectic of colors, movement, woman, praise.

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: March / ٢٠٢٤\النشر المباشر

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، خير من نطق فأوجز وأبان فأعجز، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ينبثق من الشعر مجالات إبداعية لكونها المشاعر المتجسدة المعبرة عن حركة الذات، تتوسل باللفظ أو اللون أو الشكل او الحركة أو النغم، فهو من النشاطات التى تبين صورة الذات الداخلية من خلال امتداد الإنسان بالطبيعة وما حولها، حيث تتأثر نفسية الشاعر بالجمال وما حوله، فتشمل أشعاره على عناصر سائر الفنون (الوزن والقافية والإيقاع ومن عناصر تصوير من صور حسية ومعنوية تصطبغ مشاهدها بالألوان والأشكال ومن عناصر تموج بالحركة والروح والحس والعاطفة()).

إن اللغة الأدبية لا تخلق شعرها بمفردها ولكنها تستعيره من العالم وما فيه من(الربيع والصباح والنور والصحة والحركة والمناظر الرائعة والأبنية المزخرفة والليل والمرض ..وغيره) مما تبني النفس معابد وهياكل قوية لا يستطيع الفناء أن يغزوها فتتحول لمرحلة التلوين والتمكين وتنصهر مع الروح ليصبحا جسدا واحدا لا يستطيع أحدا فكاكه، وتأتى مرحلة إنشاء القصيدة أو العمل الأدبي لنتأمل لغة خاصة صافية (لغة الحوار مع النفس)، وتتحول لإدراك بشري نشعر فيه بالجمال والهيبة ويضفى على متلقيه بسماته الباطنية فيعبر الأديب والمتلقى معا إلى فن قائم على الإبهام والغموض ويكتسبا بعدا جديدا وهو القيمة الجمالية لهذا الفن وكيف يتم تكوينها واستيعابها وتقديمها وغايتها من خلال العمل الأدبي، وقد استوقفنا البحث عند التلوين الحركي لابن زيدون، لما في شعره المادة الغنية لذلك.

مشكلة الدراسة:

رغبة في الكشف عن الشاعر في الجانب البلاغى؛ لنقف على أهم معالم وموضوعات التلوين الحركي لديه، لننظر أي الأشياء كانت أقرب للحس الفني أو العقلي في شعره، وذلك من خلال اللون والحركة التى خلقها الشاعر وبثها في صوره السامتة لتصبح حية ناطقة.

Corresponding author:

أهمية الدراسة:

أهمية الدراسات البلاغية من الجانب الحسي، لعلاقته بالتلوين الحركي، ؛ لما لها من فعالية إجرائية في تفكيك النص وتركيبه.

محاولة تفكيك النص، ورغبة فى تذوق طرائق التعبير الحسي المعتمد على التلوين والحركة، وأشكاله في شعر ابن زيدون.

إبراز تشكيلات التلوين الحركي في مجال الدرس البلاغي لابن زيدون.

أهمية الدراسة:

سعيا وراء الكشف عن جانب بل جوانب لغة الشاعر وانعكاسات اللون عنده وقدرته على ادخال اللون فى تصويره مما يؤدى إلى عمق الشاعر وحضور براعته فى تراسل الألوان وتمازجها فى خليط واحد.والتركيز على توظيف الشاعر للون والحركة، ومدى نجاحه في ذلك.

المنهج المتبع فى هذه الدراسة

يعرف المنهج بأنه الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بما يوفره تقدّم العلم من أدوات مُعِينة في البحث، مع الإفادة من العلوم المساعدة للمنهج، وعلى المنهج الوصفي، القائم على تتبُّع الظواهر الفنية، ورصدها، ومحاولة الوقوف على مكامن الإبداع في شعر الشاعر، والوقوف على منازعه وميوله النفسية.

اقتضت طبيعة البحث أن تكون:

مقدمة يبين فيها الباحث مشكلة الدراسة، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فير البحث والخطة.

ثم التمهيد: ويشمل تسليط الضوء على مفهوم اللون والحركة ومدي ارتباطهما بالنسق البلاغي، وتعريف عن الشاعر (ابن زيدون) ونشأته وثقافته.

المبحث الأول: جماليات التلوين الحركي في الطبيعة

المبحث الثاني: التلوين الحركي للمرأة

المبحث الثالث: التلوين الحركي في صورة المدح

المبحث الثالث: التلوين الحركي في الصورة الفنية.

Corresponding author:

الدراسات السابقة:

محمد مولود خلف المشهداني: الرسائل الشعرية عند ابن زيدون: مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧م.

علي عبد العظيم: ابن زيدون عصره وحياته وأدبه، القاهرة، ١٩٥٥م.

أيمن محمود موسى: فاعلية النحو في تحليل النص الشعري: نماذج تطبيقية من شعر ابن زيدون، ناري أبها الأدبي، ٢٠١٣م.

التمهيد:

أولاً: ابن زَيْدُون (٣٩٤ ٤٦٣ هـ = ١٠٠٤ ١٠٧١ م)

شاعر ولد سنة ٣٩٤هـ سنة ١٠٠٣م في قرطبة والمتوفى سنة ٤٦٣هـ سنة ١٠٧٠م في مدينة اشبيلية ودفن بها ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون. عمل بالفنون وفي صناعة النظم والنثر سمي بحتري المغرب لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه .استعمل الكثير من امثال العرب حتى قيل أن رسائله أشبه بالمنظوم من المنثور.

نسبه: من بني مخزوم من ريش صاحبة المكانة العالية، والرفعة في الجاهلية والإسلام، وبيته في الأندلس من أكبر بيوتاتهم جاهاً وثقافة وأدباً، فقد كان والده جم الرواية من أهل النباهة والجلالة والمعرفة باللغة والأدب، فكان فقيهاً مشهورا بين قضاة قرطبة()، ووالدته من سلالة عريقة كريمة لا تقل عن راقة والده.

نشأته: ذاق ابن زيدون مرارة اليتم ولم يحد عن الطريق الذي رسمه له والده في الصعود إلى المجد والرفعة، أعانه على ذلك طبع سليم وقريحة وذكاء حاد وموهبة ممتازة، حتى إذا بلغ العشرين من عمره صار يشار إليه بالبنان، وكان في جملة النابهين رغم تسارع الأحداث في قرطبة زمن الفتنة وقساوتها وشدة وطأتها على الناس، فالأخبار تشير إلى أثره في السياسة وبخاصة نشوء دولة الجهاورة في مدينة قرطبة()

ثقافته: إن والده أبا بكر بن زيدون يعد أول معلم له، وعنه أخذ علوم العصر من فقه ولغة وأدب وتاريخ وغير ذلك، مما يدخل في ثقافته كونه فقيهاً وقاضياً، وبعد أن توفى احتضنته مدينته قرطبة دار العلوم والآداب، حيث جلس إلى عظماءها يأخذ منهم العلوم، لكننا لا نكاد نجد ما يغني في التعريف بهؤلاء ولا بجملة العلوم التي تلقاها()

وقد قل غرض من أغراض الشعر وفنونه لم يضرب فيه ابن زيدون بسهم، ولكن المتفق عليه عند أهل الأدب ونقاد الشعر أن أجود شعره ما قاله في الغزل وشكوى الفراق، فقد سارت له في هذا الباب قصائد

Corresponding author:

ومقطعات استعذبها المغاربة والمشارقة فحفظوها وتغنوا بها، فمنها قطعة يقولها في وداع ولادة بعد انصرافها من زيادة ومن أشهر غزلياته، وأسيرها شرقاً وغرباً قصيدته النونية التي تعتبر مثالاً جميلاً للشعر الأندلسي وقل أديب لم يحفظها أو شيئا منها، وهي مذكورة في كثير من كتب الأدب ومجموعات الشعر، وهي: أضحى التنائي().

ثانياً: التلوين الحركي:

احتلت الألوان حيزاً واسعاً في الفكر الإسلامي فذكرها القرآن الكريم، في أكثر من موضع، وقدمت المصادر الأدبية معلومات وفيرة عنها، وفيرة عنها، ولعل أوسع مادة عن الألوان نجدها في كتب التراجم ومن أبرز الكتب التني بحثت عن الألوان نجدها في كتب التراجم ومن أبرز الكتب فقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وتاريخ الملوك للطبري، وكتاب اليعقوفي في التاريخ ومروج الذهب للمسعودي.

اللّون هو احد العناصر المهمة في البناء الفنى للصورة الفنيةوذلك لما يحمله من سمات جمالية، ودلالات ذات علاقة بالرؤية الفنية، حيث تتجسد أفكار وإحساس الشاعر ، حيث يختار الوان تدل على الفرح والسرور اذا كان يشعر بالفرح ، أما فى حالة الحزن والاكتئاب فيختار ألوانا تدل على الحزن ، ولأن هذه الألوان تحمل دلالات ورموز فيستطيع الشاعر عن طريق اللّون أن يقيم علاقة بينه وبين القارئ ، وهذه الدلالات والرموز تختلف بين المجتمعات، فقد تكون فنيّة، نفسيّة أو دينيّة، أو رمزيّةاو اجتماعيّة.

وقد ساهمت البيئة العربية في اشتقاق أسماء الألوان فقد استوحاها العرب من البيئة التي حولهم فقالوا ثوب متبن وهذا تشبيه بلون التبن، و مورد لما صبغ على لون الورد، و فاحم لشديد السواد وهو مشتق من الفحم، وقالوا أدخن من الدخان وهو لون يجمع بين الغبرة والحمرة الخفيفة إلى بياض، ومن القمر قالوا أقمر أبيض ... ()

إن النص الذي يظهر بكلمات متتابعة منساقة بشكل فني، يدعو القاريء للاندماج والتفاعل، وبتفاعل النص مع القارىء والقارىء مع النص تتصل الأزمنة وتتحرك الشخصيات التي تكتسي لحماً ودماعلى وفق ما وصفت به ثم تبدأ بالحركة والتنقل والشعور والتواصل إلى ما لا نهاية. والكلمة هي أداة الربط بينهما؛ كونها وسيطاً تعبيرياً قوياً مانعاً، وقاطعاً، يحتكر كل أساليب التعبير الأخرى، ويسير مختلف مفردات اللغات والأساليب الفنية، فالكلمة تنذر والكلمة تستبقي جزءاً من خبز القربان تلإنساني للمستقبل، وتستبقي الجزء الآخر لنفسها، لإبداع العمل الفني، لكنها في المقابل تستثير في المتلقي الرؤيا الفنية الإصلية()

ترتبط حركة الأشياء داخل القصيدة بآلية البصر والسمع والتقاط المرئيات الحسية من خلال (الأشكال والألوان والمظاهر المختلفة) يكون اللون قادرا على نقل الأحاسيس لدى الشاعر والفنان ؛وذلك لأن لغة الشعر لا تدرس من منظور نحوي أو صرفي أو بلاغي بحسب بل هي لغة تنزع الحقيقة وتحولها لأشياء

Corresponding author:

مبهمة من خلال مظاهر عديدة، فالشاعر في تشكيله لصورته مثل الرسام كل منهما يسعى لرسم صورة على قدر من التناسب والتآلف من عناصر مادته، لكي يؤثر في نفس المتلقي ويشعره باللذة، ومن هنا تتضح أهمية الألوان.

وعند الحديث عن بلاد الأندلس وشعرائها نجد تمتعها بالطبيعة الخلابة، والأنهار الكثيرة، والبساتين والجنان والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة، وهي كما وصفها أبو عبيد، كثيرة المعادن والأحجار الكريمة، كالعقيق والزمرد والـلازورد. فقد شهدت الأندلس وفرة في الذهب والفضة اللّذيْن كانا يُستخرجان من بعض الأنهار، إلى جانب استخراجهما من الرمال والمناجم()

المبحث الأول: جماليات التلوين الحركي في الطبيعة :

كانت الطبيعة المبدع الأول لكثير من الفنون الصامتة والناطقة، فهي الملهمة الحقيقية التي ترسم بأناملها أغلب اللوحات الجمالية لأي مبدع، ولا يمكن بحال أن تجد فناً من الفنون لم يكتسِ من خضرتها أو يغتسل من ينابيعها أو يتنفس من رحيقها. وكانت الطبيعة الأندلسية الزاهية الثرية، ملهمة الشاعر الأولى، وكان اللون هو الأداة المرافقة لوصفها، حتى بدت القصيدة الأندلسية أشبه ما تكون بلوحة مرئية، تتوزع فيها الألوان من جوانبها كافة ()

فهي لغة من معجم الأرض، وصورة من أفيائها، ومعنى من فلسفتها، تنساب جميعها في النص فتهبه حياة أخرى يعبر من خلال تهجّيها عن نفسه، فتصبح أبجدية ناطقة عن مشاعره من ناحية، ومن ناحية أخرى يغدو ناطقا رسميا باسمها، لا سيما أن الطبيعة تُعرّف على أنها: مجموع من المخلوقات الموجودة، بمعنى العالم والكون، وجماليا: قسم من العالم قادر على أن يحرك في الإنسان إحساسه الفني(). وفي قوله:

مَرادُهُمُ حَيثُ السِلاحُ خَمائِلُ * * * وَمَورِدُهُم حَيثُ الدِماءُ مَناهِلُ

وَدونَ المُنى فيهِم جِيادٌ صَوافِنٌ * * * وَمَأثورَةٌ بيضٌ وَسُمرٌ عَوامِلُ

لِكُلِّ نَجيدٍ في النِجادِ كَأَنَّما * * * * تُناطُ بِمَتنِ الرُمحِ مِنهُ الحَمائِلُ

وفي صورة تمج بالحركة، يصف السلاح الخمائل، والدماء المناهل، وما بين خمائل ومناهل تصريع، لكونه أتى في البيت الأول من القصيدة، وتجانس مع الموسيقى الداخلية للبيت، وأثر في التلوين الحركي، واشترك معه اللون الأحمرلكونه أكثر الألوان الدالة على الحرب، ولإنتاج الدلالة الخارجية والداخلية بحقل الجسد من خلال توزيع الدلالات وحمل المعنويات المتتابعة منساقة بشكل فني، يدعو القاريء للاندماج والتفاعل، وبتفاعل النص مع القارىء والقارىء مع النص تتصل الأزمنة وتتحرك الجياد الصوافن التي تكتسي لحماً ودماعلى وفق ما وصفت به ثم تبدأ بالحركة والتنقل والشعور والتواصل إلى النجاد والأسلحة.وقوله():

Corresponding author:

وَشَمَّرتَ لِلخَوضِ في لُجَّةٍ *** هِيَ البَحرُ ساحِلُها لَم يُخَض

وَغَرَّكَ مِن عَهـــــــــدِ وَلّادَةٍ *** سَرابٌ تَراءى وَبَرقٌ وَمَض

ففي الأفعال (تراءى/ ومض) تلوين حركي، إذ يشبه تلك المحبوبة التي لا تفي بوعودها معه بالبرق الذي يومض في نفسه، فيصور مشهد حركي بصورة فنية، تعبر عن الاضطراب والقلق، وهي صورة من الطبيعة الجامدة، يستغلها الشاعر لقسوة قلب المحبوبة.

تُسهم الطبيعة في صنع الصورة لكونها تحرك خيال الشاعر، والأحداث العابرة جزئية أو كلية تتحول إلى خيال كلي له هدف أسمى يؤثر في الوجدان ويرقي بالمشاعر والأحاسيس، وفي قوله():

سَرى دَمُكَ المُهراقُ في الأَرضِ فَاكتَسَت**** أَفانينَ رَوضٍ مِثلِ حاشِيَةِ البُردِ

فِصادٌ أَطابَ الدَهرَ كَالقَطرِ في الثَرى*****كَما طابَ ماءُ الوَردِ في العَنبَرِ الوَردِ

لَقَد أَوفَتِ الدُنيـــــــــــــــا بِعَهدِكَ نُصرَةً *****كَأَنَّكَ قَـــــــد عَلَّمتَها كَرَمَ العَهـــــــــدِ

لَدى زَمَنٍ غَضٍّ أَنيقٍ فِرنـــــــــــــــــدُهُ*********كَمِثلِ فِرِندِ الوَردِ في خَجَلَةِ الخَدِّ

فالدم المهراق دلالة على سفك الدماء باللون الأحمر الدال على التلوين الحركي في صورة الدماء المسفوكة، فاكتست أفانين الروض بحاشية البرد ، وجاء بصور متعددة دالة على الحركة (القطر في الثرى، ماء الورد في العنبر، أوفت الدنيا، فرند الورد) وقد مثل التلوين الحركي بصورة الاستعارة من خلال وفاء الدنيا، حجلة الورد. لقد بدت الطبيعة والدهر والحياة والزمان والدولة والكواكب مجتمعة في احتفالية بهيجة نضرة بشفاء الأمير وتعافيه من إجراء فصاد انسكب منه الدم منسابا في الأرض فألبسها عباءة خضراء مزدانة ورودا وطاب به الدهر وحفلت به الدنيا وتأنق الزمان وهنأ العيش وأضاءت أركان الدولة بآمال كوكب السعد، وهكذا أصبح الكون كله في نفس ابن زيدون بحدث رآه غير حاله وجدد آماله وأبهج الكون، وقد نسجت الطبيعة خيوطاً شعرية انطوت على معاني متعددة من حزن وألم، فالشعر قد لا يعبر عن القضايا التي يلتزم بها الشاعر تعبيراً مباشرا، وإنما يعبر عنها بالرمز مثلا، أو عن طريق تداعي الصور وتركيبها، لأن القضية التي يؤمن بها المرء تتسرب إلى أعماقه فتخالط وجدانه وتوجه وجدانه وتوجه الصور وتداعيات النفس كما أنها تكون بارزة في وعيه() في قوله:

ما جالَ بَعدَكِ لَحظي في سَنا القَمَرِ إِلّا ذَكَرتُكِ ذِكرَ العَينِ بِالأَثَرِ

وَلا اِستَطَلتُ ذَماءَ اللَيلِ مِن أَسَفٍ إِلّا عَلى لَيلَةٍ سَرَّت مَعَ القِصَرِ()

استثمر الشاعر التلوين الحركي في التضاد بين لوني (سنا القمر/ ذماء الليل)، فأثر التلوين الحركي للعين وهي تترقب طوال الليل بعمق الصورة وتأثيرها في تشكيل صورة البعد والحرمان والضيق والدموع المقهورة، تتمثل الحركة في العين التي تتفحص أطلال الحبيب التي يعرف جزئياتها، وكلمة ذماء: بقية الروح في المذبوح، وقصد بها القلة الباقية من الليل، وما وراءها من حرمان وأسى مرتبط بتلك الليلة وتجاوزه عما سواها، وكانت هذه الليلة قصيرة كأنها سِنَة نوم قضاها في الانتظار. وفي قوله:

Corresponding author:

أُنظُر تَرَ البَدرَ سَناً وَاِختَبِر ***** تَجِدهُ كَالمِسكِ إِذا ميثَ فاح

إيهِ أَبا الحَزمِ اِهتَبِل غِرَّةً ******أَلسِنَةُ الشُكرِ عَلَيها فِصاح()

لون الصورة باللون الحركي من خلال (سنا البدر) والمسك من خلال الرائحة، وهي صورة حسية شمية، ولكن ألسنة الشكر تدل على الحركة، خلال حركة اللسان، فكان التلوين الحركي متمثلاً في الطبيعة الصامتة والإنسان.

عشق الإنسان الطبيعة وأعجب بها منذ القدم، ورأى فيها وفي جمالها مسرحا لأفكاره، وخياله، وصوره، وقد تأثر بها الشاعر والكاتب والأنسان العادي، وقد وجد الشعراء في الطبيعة ضالتهم في التعبير عن جمال المرأة وتغزلهم بها فقد ربطوا بين الطبيعة والمرأة، ومنهم الشاعر ابن زيدون، وقوله:

قَمَرٌ هَوى في التُربِ تُحثى فَوقَهُ**** لِلَّهِ ما حازَ الثَرى المُنهالُ()

يتسق اللون مع الحركة في رسم الصورة، إذ أن القمر المقصود به (الممدوح) وهو لون البياض المتصف بالقمر والملتصق بالممدوح، يتجلى اللون الأبيض في (الوجه الوضاح والشمس والضياء) وهذا ما يُعطي اللّون الأبيض بُعداً رمزياً، فالقمر والنجوم وسائر الكواكب فيها علو وارتفاع، ولها إضاءة ووهج وإشتعال، فحركة الدفن وانهيال التراب على الممدوح، التصقت بالقمر الذي هوى في الأرض، فانبثق فيها.وذلك لأن اللون من المؤثرات الفنية التي تعزز الفعالية التعبيرية، والتشكيلية للبناء الشعري().

تربعت الطبيعة الحية على عرش التلوين الحركي، فعناصرها لا تغيب حضورا عن صوره، فيرسم الشاعر لوحات فنية ناطقة ومتحركة وفقاً لما يفهمه من الحياة ويندمج معها. يقف الشاعر أمام حركات الكون من حوله، ولكنها ترتل عليه أنغامها، وتحاكيه برموز لا يعرفها غيره، ويتأمل حركاتها، كما في حركات الإنسان والحيوان، فتموج الطبيعة كأيهما، فيقرأ وحداتها وخوض في حراكاتها المتنامية خلال إطار الصورة.

المبحث الثاني: التلوين الحركي للمرأة:

لم تكن خصومت ابن زيدون السياسية إلا بسبب حبه لبنت الخليفة المستكفي والتي يحبها كذلك ابن عبدوس مما جعل الاخير يصطدم بابن زيدون فتآمر عليه حتى سجنه. وحياة ابن زيدون من الوجهة الأدبية حياة طريفة؛ فقد تعلق بولادة وأصبح مغرمًا بها، وكان لها منتدى لطيف تجلس فيه للرجال والشعراء، ويظهر أنها كانت ماجنة خليعة .يقول صاحب الذخيرة :إنها أوجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها. كتبت زعموا على أحد عاتقي ثوبها:

أنا والله أصلحُ للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيهَا

وكتبت على الآخر:

وأمكن عاشقي من صَحْنِ خدي ... وأعطي قبلتي من يشتهيها

Corresponding author:

ومن يعود إلى ما روي عن حياة ولادة في الذخيرة ونفح الطيب ثم إلى ما روي في نفح الطيب عن غيرها من حرائر الأندلس، يشعر أن المرأة الأندلسية الحرة لها دور في الأدب الأندلسي يشبه دور المرأة في الأدب الفرنسي في بعض الوجوه وذلك في أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر. فحب ابن زيدون لولادة أصطدم بأشياء إذ نراها تؤثر ابن عبدوس عليه، ثم يفرق بينهما السجن ، ثم يكون الحرمان منها بخروجه عن قرطبة إلى أشبيلية، ولوَّن ذلك شعره بألوان من الصبابة بها واللوعة فرأيناه يصف أيامه معها، كما يصف المعاهد التي كانا يتفرجان عليها أو يتنزهان فيها، ومعنى ذلك أن شعره يفيض بالعواطف ويكتظ بالشعور() مثل قوله:

فَرَشَفتُ الرُضابَ أَعذَبَ رَشفٍ * * * وَهَصرتُ القَضيبَ أَلطَفَ هَصـــــرِ

وَنَعِمنـــــــا بِلَفِّ جِسمٍ بِجِســـــــمٍ * * * لِلتَصافي وَقَرعِ ثَغرٍ بِثَغـــــــــــــــرِ

يا لَها لَيلَةً تَجَلّى دُجاهـــــــــــــا* * * مِن سَنا وَجنَتَيهِ عَن ضَوءِ فَجرِ()

اهتم ابن زيدون بالجانب الحركي من خلال تصوير المرأة وهي تلتف حول ذراعه، وقد عبرت الكلمات (رشف الرضاب – هصر القضيب – لف جسم – وقوع ثغر – سنا وجنتيه) عن الحركة، ومثل (ضوء الفجر عن التلوين) إذ أن في هذا الضوء، المتمثل ب (الأبيض) تم فعل هذه الحركات المعبرة عن الحب، واللون الأبيض يعبر عن (سياق المرأة ربما ألصق السياقات بالبياض، ذلك أن هذا اللون قد أكتسب عرضاً كثيراً من التعلق بأجواء الصفاء والإشراق والحب)()

إن ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توتراً في الأعصاب، وحركة في المشاعر، إنها مثيرات حسية، يتفاوت تأثيرها في الناس()، وقوله:

وَتَبرُزُ خَلفَ حِجابِ العَفافِ وَتَسفِرُ تَحتَ نِقابِ الخَجَل

بَدَت في لِداتٍ كَزُهرِ النُجومِ حِسانِ التَحَلّي مِلاحِ العَطَل

مَشَينَ يُهادينَ رَوضَ الرُبى بِيانِعِ رَوضِ الصِبا المُقتَبَل

فَمِن قُضُبٍ تَتَثَنّى بِريحٍ وَمِن قُضُبٍ تَتَثَنّى بِدَلّ

ومن زهرات تُندى بمسك ومن زهرات تُندى بطل()

تشكلت الصورة اللونية الحركية من النجوم الزاهرة والأغصان المتمايلة، والألوان المبهجة المتناسقة، وفيها الهواء العليل، والورود المزهرة، وحبات المسك المنعشة، وقطرات الندى المفرحة، وتناسقت مع جمال الطبيعة مشية الفاتنات التي يرنحها الدلال، ونظمت جميعها في أسلوب خبري يجمع معان متعددة من التقدير وتعظيم شأن هذا الجمال وتأكيد حقيقته، في مشهد حافل اجتمع فيه الحسن وانتصر به السحر، استطاع ابن زيدون التعبير عن مشاعره، ووصفها وصفا دقيقاً من خلال تحديد توجهاته، وتحقيق أهدافه، باستخدام المعنى المناسب واللفظ الدقيق لتوصيل هذه المشاعر، فجاءت لغته رقيقة وجزلة في الوقت ذاته، تتناسب مع كل مقال وفي قوله:

Corresponding author:

وَفي الكِلَّةِ الحَمراءَ وَسطَ قِبابِهِم * * * * فَتاةٌ كَمِثلِ البَدرِ قابَلَهُ السَعدُ

عَقيلَةُ سِربٍ لا الأَراكُ مَرادُهُ * * * * وَلا قَمِنٌ مِنهُ البَريرُ وَلا المَردُ

تَهادى فَيُضنيها الوِشاحُ غَريرَةٌ * * * * تَأَوُّهُ مَهما ناسَ في جيدِها العِقدُ()

وفي وصف ليلى ومنعة قومها، يأتي بالقبة الحمراء، وهو ساتر رقيق لونه أحمر، تظهر هذه الفتاة كالبدر المنير، دلالة على الجمال، فهي عقيلة النساء، كريمة بسرب ليس الآراك مراده، ولا ثمره قريب ولا الغصن، فهي كريمة يؤلمها الوشاح ؛لما بها من غرور وكبرياء، إذا حفظت سر الانتقال تحت جنح الليل تناسى خيرها النمامان، عود البخور وعود الطيب، وذلك لأن رائحتها أقوى منهما، وقد جاء باللون الأحمر القباب مع الأبيض حسن وجهها لتضح الصورة بين اللونين لكونهما عكسيين، يظهران شدة الاحمرار، وشدة الأبيض، وفي قوله:

أَصبو إِلى وَردِ الخُدودِ إِذا عَدَت * * * * جُردٌ تُبَلِّغُني جَناهُ وِرادُ

وَأَراحُ لِلعِطرِ السَطوعِ أَريجُهُ * * * * إِن شيبَ بِالجَسَدِ العَطيرِ جِسادُ()

وفي الغزل بالمرأة، وصباه لها، فهو يشتاق لورد الخدود، فإذا أسرعت الخيل تصل بي إلى جناه الأحمر، ويرتاح في رائحتها الممزوجة بالزعفران، واللون الأحمر يتصارع مع الخيل المسرعة، ويتمازج بحركة المحبوبة. وفي قوله:

عِذَري إِن عَذَلتَ في خَلعِ عُذري * * * * غُصُنٌ أَثمَرَت ذُراهُ بِبَدرِ

هَزَّ مِنهُ الصَبا فَقَوَّمَ شَطراً * * * * وَتَجافى عَنِ الوِشاحِ بِشَطرِ

رَشَأٌ أَقصَدَ الجَوانِحَ قَصداً * * * * عَن جُفونٍ كُحِلنَ عَمداً بِسِحرِ

كُسِيَ الحُسنَ فَهُوَ يَفتَنُّ فيهِ * * * * ساحِباً ذَيلَ بُردِهِ المُسبَكِرِّ

تَحتَ ظِلِّ مِنَ الغَرارَةِ فَينا * * * *نَ وَوُرقٍ مِنَ الشَبيبَةِ نُضرِ

أَبرَزَ الجيدَ في غَلائِلَ بيضٍ * * وَجَلا الخَدَّ في مَجاسِدَ حُمرِ()

وفي صورة المدح يقدم الشاعر اعتذاره من خلال محاسن الممدوح التي جعلته لا يستطيع الكف عن الحديث عن شباب المرأة الغض، وتخايلها في المشي، غزال طعن الأحشاء عمد وأصابها بجفونه الكحيلة بالسحر، في ثوب مسترسل، يظهر الجمال تحت الثوب في غصون الشباب النضر من خلال الجيد البيضاء، والخد الوردي، والقميص الأحمر، وطالما لون الشاعر بالغزل باللون الأبيض والأحمر.

وقد وصف امرأة حسناء اتخذت من البدر لونه ومن الضبي قامته، وهي تمشي بدلال تسحب ذيلها بين أشجار خضراء.و الأخضر من أكثر الألوان حبا إلى النفس وهو رمز للحياة والنضارة والخصوبة والنماء والشباب والغيث ويقترن هذا اللون بالطبيعة المكان الذي يهرب اليه الإنسان آملا أن يفرغ فيها ما يعاني من هم أو ألم. وقد اقترن اللون الأخضر بخضرة النبات التي تدل على الراحة والحيوية والحياة والنماء، وقد ظهر عنقها في غلالتها البيضاء التي لبستها تحت ثوبها، فجاء تشكيل الصورة بين الأبيض

Corresponding author:

والأحمر، أكثر انسجاما على بدنها الأبيض، وخدها الأسيل، ليحتل الأحمر مقدمة الصفات اللونية، وينافسه الأبيض بمساحة أقل، فأكسبت التلوين الحركي قيمة ؛إذ جعلت القراءة البصرية أكثر تزاحماً ووضوحا بين الغلائل والجسد، ويدل أن اللون الأحمر دائم الاتصال باللباس(فمنه المدمي وهو الثوب الأحمر ولا يكون من غير ذلك والمجسد الأحمر إذا قام قياما من الصبغ قيل أجسد وقد جسد عليه الدم() فالأحمر أخذ لون الدم والمتع الجنسية من ناحية أخرى وهو لون القوة، وشدة الحر وقد ظهر في العصر الحديث بلفظان الحسن الأحمر بمعنى أن الحسن في الحمرة() وفي قوله:

والدجى من نجومه، في عقود * * * يتلألأن من سماك ونسر

تحسب الأفق بينها لازوردا * * * نثرت فوقه دنانير تبر()

ينتقل لوصف الحلي، فزينة المرأة الاحجار المرصعة باللون الأزرق والأحمر الضارب إلى الحمرة والخضرة، وقد نثرت فوقه دنانير من الذهب، فيأتي بالتلوين الحركي من خلال البعد الدلالى لبريق العقد والغفائر والمجاسد، وهو تفاعل متعدد اللون.

المبحث الثالث: التلوين الحركي في صورة المدح:

إن الدارس لشعرنا العربي يجد صورا شعرية جميلة تأسر القارئ والسامع لأن الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات الأراض المتعددة من مديح وغزل وفخر وهجاء..وغيرهم، من مفهوم الصورة يخضع لاستكشاف مستويي الإبداع والتلقي، ولما كانت غاية شعر الشاعر الغزل والمديح من خلال تحسس الصورة المدحية في شعر الشاعر علينا تحديد الخطاب الذي يثير في قارئه الهيبة والوقار والجلال، قبل أن يبعث فيه لطائف الروعة والبراعة والجمال. وفي قوله:

وَقَد كادَتِ الجَوزاءُ تَهوي فَخِلتُها ثَناها مِنَ الشِعرى العَبورِ جَنابُ

كَأَنَّ الثُرَيّا رايَةٌ مُشرِعٌ لَها جَبانٌ يُريدُ الطَعنَ ثُمَّ يَهابُ

كَأَنَّ سُهَيلاً في رَباوَةِ أُفقِهِ مُسيمُ نُجومٍ حانَ مِنهُ إِيابُ

كَأَنَّ السُها فاني الحُشاشَةِ شَفَّهُ ضَنىً فَخُفاتٌ مَرَّةً وَمَشابُ

كَأَنَّ الصَباحَ استَقبَسَ الشَمسَ نارَها فَجاءَ لَهُ مِن مُشتَريهِ شِهابُ

كَأَنَّ إِياةَ الشَمسِ بِشرِ بنِ جَهوَرٍ إِذا بَذَلَ الأَموالَ وَهيَ رِغابُ()

فتعددت الصور من جبان خائف، إلى حالة الراعي القلقة، وهو الراعى الذي يرعى نجوما لا أغناما وهي صورة جزئية تعمق دلالة التشبيه وتقويها، لترى وضوح صورة الرحيل والعودة إلى الحظيرة، وهي مبرة عما يراه مضطرا إليه من ترك الحبيبة والعودة إلى ما كان قبل الزيارة التي مني بها، وتتصاعد الوجدانية الملتهبة حزنا وقلقا في الصورة الثالثة حيث ترى مريضا يعاني سكرات الموت. وقوله:

Corresponding author:

يا أَيُّها القَمَرُ الَّذي لِسَنائِهِ وَسَناهُ تَعنو السَبعُ في الأَفلاكِ

فَرَحُ الرِياسَةِ إِذ مَلَكتَ فَرَحُ العَروسِ بِصِحَّةِ الإِملاكِ

مَن قالَ إِنَّكَ لَستَ أَوحَدَ في النُهى وَالصالِحاتِ فَدانَ بِالإِشراكِ()

فتكرار كلمة فرح تدل على السعادة التي حدثت للرياسة والحكم عندما أصبح الممدوح ملكاً على البلاد، فأتى بالصورة التشبيهية بالعروس لكونها تفرح بالعرس والزفاف، فأدت كلمة فرح الشعور بالاحتفال.وقوله:

ما غاظهم غيرُ ما سيرت من مدح في صائك المسك من أنفاسها كنعُ

كم غُرة لي تلقتها قُلوبهـــم كما تلقى شهاب الموقد الشمـــــع()

في قوله:

لَهُ ظِلٌّ نُعمى يَذكُرُ الهِمُّ عِندَهُ ظِلالَ الصِبا بَل ذاكَ أَندى وَأَورَفُ

جَحيمٌ لِعاصيهِ يُشَبُّ وَقوضُهُ وَجَنَّةُ عَدنٍ لِلمُطيعينَ تُزلَفُ

مَحاسِنُ غَربُ الذَمِّ عَنها مُفَلَّلٌ كَهامٌ وَشَملُ المَجدِ فيها مُؤَلَّفُ

تَناهَت فَعِقدُ المَجدِ مِنها مُفَصَّلٌ سَناءً وَبُردُ الفَخرِ مِنها مُفَوَّفُ

طَلاقَةُ وَجهٍ في مَضاءٍ كَمِثلِ ما يَروقُ فِرِندُ السَيفِ وَالحَدُّ مُرهَفُ()

يمدح الشاعر المعتضد بأنه جحيم لأعدائه، وجنة لأوليائه، وشمائله تتلاقى مع مجده وفخاره، فلا ينال منه عدوه إلا الانكسار، وبنى مديحه على صورة استعارة الحديقة الفيحاء الظليلة لنعمه الوافرة المديدة العديدة، وحذف المشبه به ودل عليه ب (ظل) ومثله تجسيم الشباب بظلاله البهجة ذات الحياة والنضارة، فبان ما يمده الأمير من ظلال نعمه حتى ينسى الشيخ (الهم) حياة شبابه وظلها، وليس هذا إلا لمن ارتضاه وأقبل عليه.

وقوله في مدح المعتضد بالله بن عباد:

فَلَو أَنَّ الثِيابَ فُحِصنَ عَنّي * * * * خَفيتُ خَفاءَ خَصرِكِ في الوِشاحِ

لَلُقّينا مِنَ الواشينِ حَتّى * * * * رَضينا الرُسلَ أَنفاسَ الرِياحِ

وَرُبَّ ظَلامِ لَيلٍ جَنَّ فَوقي * * * * فَنُبتِ عَنِ الصَباحِ إِلى الصَباحِ

فَهَل عَدَتِ العَفافَ هُناكَ نَفسي * * * * فَدَيتُكِ أَو جَنَحتُ إِلى الجُناحِ()

وفي الثياب ألواناً متعددة مجهولة في النص المدحي، إذ يظهر حزنه من خلال الثياب التي اختفى ورائها، كما اختفى صدر الممدوح في الوشاح، وكل ذلك الجسم المضنى من خلال الواشين وأقوالهم عليه، فرضوا بما فعل الواشيين، وارتضوا بأنفاس الرياح، ثم لون هذا الحزن بالظلام، إذ نشر الليل ظلامه عليه، في ذلك إعلان لنشر الليل ظلامه، كما الإنسان الذي ينشر الأشياء، ولكنه أغاثه من هذا الظلام عندما خرج عليه، فناب هذا الوجود عن الصباح لطلعة الممدوحة، فاتحدت الألوان لتمثل حركة

Corresponding author:

المدح المتحاورة من خلال الصور المتعددة. يعتبر اللباس والحلي من أهم موجبات الزينة في الأندلس، ولاعتبار اللون وثيق الصلة بها وعلامة سيميائية تمارس حياتها الشطة داخل المجتمعات، كان الاهتمام بألوان الثياب والحلي ضروريا بعدها علامات إشارية تحمل رموزا متباينة تختلف من شخص الآخر حسب طبيعة ذوقه واختياره وقراءته له ولعدة اعتبارات؛ لهذا شمل موضوع الدراسة تقصي ألوان اللباس والحلي عند الشاعرين الأندلسيين() وفي قوله:

أَفادَ مِنَ الأَملاكِ حِدثانِ فَشلِهِم * * * * * مَوالِيَ لَم يَشكُ الصَدي مِنهُمُ الصَدى

أَعادَ الصَباحَ الطَلقَ لَيلاً عَلَيهِمُ * * * * * فَجاءَ وَأَثنى ناظِرَ الشَمسِ أَرمَدا

فَحَلَّ هِلالاً في ظَلامٍ عَجاجَةٍ * * * * * تُلاحِظُهُ الأَقمارُ في الأُفقِ حُسَّدا()

وفي تكليل صورة الممدوح، يجعله يستفيد من أخطاء سابقيه، فلم يشك أي ظاميء من أتباعه الظمأ، بل أعاد الصباح الطلق ليلا على الملوك، فجاء وجعل الناظر إلى الشمس أرمد، والرمد هو مرض يأتي للعين، فحل هلالاً في الظلام الدامس، تلاحظه الأقمار في الأفق، ويحسدونه، فجعل بالحركة سير الممدوح في السماء الرامز له بالبدر، والنجوم هم الحساد المترقبين له، ومن خلال التلوين الحركي رفع قيمة الممدوح. وفي قوله:

إِن كانَ أَسعَدَ مِن وُصولِكَ طالِعٌ * * * * فَكَذاكَ أَيمَنَ مِن قُفولِكَ طائِرِ

أَضحى الزَمانُ نَهارُهُ كافورَةٌ * * * وَاللَيلُ مِسكٌ مِن خِلالِكَ عاطِرُ

قَد كانَ هَجري الشِعرَ قَبلُ صَريمَةً * * حَذَري لِذاكَ النَقدُ فيها عاذِرُ()

يلون الشاعر حركة الصورة، من خلال طلوعه كالسعد، ورجوعه كطائر ميمون، وأضحى النهار كافورا، وليله كالعنبر، فهو الذي جعل الشاعر لا يهجر الشعر، بل يجد للنقاد عذرا وسبيلا على قوله للشعر، فيأتي بصورة لونية حركية من خلال اللون الأبيض ونقيضه الأسود. وقوله:

أَنتِ مَعنى الضَنى وَسِرُّ الدُموعِ * * * وَسَبيلُ الهَوى وَقَصدُ الوَلوعِ

أَنتِ وَالشَمسُ ضَرَّتانِ وَلَكِن * * * لَكِ عِندَ الغُروبِ فَضلُ الطُلوعِ

لَيسَ بِالمُؤيِسِي تَكَلُّفُكِ العَتبَ * * * دَلالاً مِنَ الرِضى المَطبوعِ

إِنَّما أَنتِ وَالحَسودُ مُعَنّى * * * كَوكَبٌ يَستَقيمُ بَعدَ الرُجوعِ()

دوما اللون الأبيض كان مستمرا في غزليات الشاعر الحركية، فهو سر العذاي، والسر وراء الدموع، وسبيل الحب وقصد العاشق، وهي والشمس ضرتان تتزاحمان في إبراز الجمال، ولكن الشمس تغيب عند المساء، وهي تشرق دوما، لأنه ذات دلال، وإن رضي عنه فهو صاحب الفضل، لكونه الكوكب المنير بعد الرجوعه، وقد أتعب حاسديه، وكذلك يلون الشاعر غزله بصورة الكواكب والشمس والبدر.

المبحث الرابع: التلوين الحركي والصورة الفنية:

Corresponding author:

ينبثق من الشعر مجالات إبداعية لكونها المشاعر المتجسدة المعبرة عن حركة الذات، تتوسل باللون أو اللفظ أو الحركة أو الشكل أو النغم، فهو أحد النشاطات التى تعكس صورة الذات الداخلية من خلال امتداد الإنسان بالطبيعة وما حولها، حيث تتأثر نفسية الشاعر بالجمال وما حوله، فتشمل أشعاره على عناصر سائر الفنون الوزن والقافية والإيقاع ومن عناصر تصوير من صور حسية ومعنوية تصطبغ مشاهدها بالألوان والأشكال ومن عناصر تموج بالحركة والروح والحس والعاطفة().

نَفسي فِداؤُكَ أَيُّها المَلِكُ الَّذي* * * * زُهرُ النُجومِ لِوَجهِهِ حُسّادُ

تَبدو عَلَيكَ مِنَ الوَسامَةِ حُلَّةٌ * * * يَهفو إِلَيها بِالنُفوسِ وِدادُ

لَم يَشفِ مِنكَ العَينَ أَوَّلُ نَظرَةٍ * * * لَولا المَهابَةُ راجَعَت تَزدادُ

ما كانَ مِن خَلَلٍ فَأَنتَ سِدادُهُ * * في الدَهرِ أَو أَوَدٍ فَأَنتَ سَدادُ

الدينُ وَجهٌ أَنتَ فيهِ غُرَّةٌ * * * * وَالمُلكُ جَفنٌ أَنتَ فيهِ سَوادُ

يفتدي الشاعر الممدوح بنفسه، وعرج بالتلوين إلى السماء، ليجعل من النجوم حساداً، إذ أنها تحسد وجهه المنير، فجعل من الجماد المتمثل في اللون الأبيض (إنساناً) من خلال الاستعارة المكنية، والقرينة هي (الحسد)؛ وذلك لأنه يتمتع بالوسامة والجمال والوداد، حتى العيون لا ترتوي من أول نظرة، وذلك من مهابته، فأتى بتلوين آخر من نفس سالجنس، وهي الشمس، إذ أن الشمس هي الوحيدة التي لا يستطيع النظر إليها، فتمتد العيون لتراها مرة تلو أخرى.ولم يبرح الشاعر عن اللون الأبيض فوصفهبالمصلح المستقيم، والجبين المشرق، وأتى بصورة العين الذي هو سوادها، فشبه الملك بعين الشعب هو البياض، والممدوح هو السواد، ليعطيه البصر والبصيرة.وتمتد تلك الصورة كما في قوله:

يا خَيرَ مُعتَضِدٍ بِمَن أَقدارُهُ * * * * في كُلِّ مُعضِلَةٍ لَهُ أَعضادُ

لَمّا وَرَدتُ بِوِردِ حَضرَتِكَ المُنى * * * فَهِقَت لَدَيَّ جِمامُها الأَعدادُ

فَاِستَقبَلَتني الشَمسُ تَبسُطُ راحَةً * * * لِلبَحرِ مِن نَفَحاتِها اِستِمدادُ

فَلَئِن فَخَرتُ بِما بَلَغتُ لَقَلَّ لي * * * أَلّا يَكونَ مِنَ النُجومِ عَتادُ

مَهما اِمتَدَحتُ سِواكَ قَبلُ فَإِنَّما * * مَدحي إِلى مَدحي لَكَ اِستِطرادُ()

وقوله():

لَمّا بَدا الصَدغُ مُسوَدّاً بِأَحمَرِهِ أَرى التَسالُمَ بَينَ الرومِ وَالحَبَشِ

أَوفى إِلى الخَدِّ ثُمَّ اِنصاعَ مُنعَطِفاً كَالعُقرُبانِ اِنثَنى مِن خَوفِ مُحتَرِشِ

لَو شِئتَ زُرتَ وَسَلكُ النَجمِ مُنتَظِمُ وَالأُفقُ يَختالُ في ثَوبٍ مِنَ الغَبَشِ

شبه الشعر وهو يتدلى على الوجه والخد الأحمر بمجاورة الحبشي الأسود للرومي الأصهب، فاختار للمشبه به (ألوان مماثلة لجمال الممدوح، بكون الوجه أحمر والشعر أسمر)، وامتد التشبيه بوجه المشبه به (العقرب)، فقد شبه تلك الخصلة المنسدلة على الوجه باستدارتها كما استدارة العقرب إذا خافت على

Corresponding author:

نفسها أذى فجاء بتشبيه من الطبيعة الحية لتقريب صورة الممدوح وجماله، ويصف الطبيعة من حوله (الأفق) المظلم، حينما جعل الظلام ثوباً يرتديه الأفق، فجمع بين لونين (الاستعارة والتشبيه). واللون الأسود المتمثل في العبد يدل على دلالاته مختلفة سواء في باب التشاؤم أو الشعور بالراحة والجمال.

وقوله: ()

سَقى الغَيثُ أَطلالَ الأَحِبَّةِ بِالحِمى ... وَحاكَ عَلَيها ثَوبَ وَشيٍ مُنَمنَما

وَأَطلَعَ فيها لِلأَزاهيرِ أَنجُما ... فَكَم رَفَلَت فيها الخَرائِدُ كَالدُمى

إِذِ العَيشُ غَضٌّ وَالزَمانُ غُلامُ ... أَهيمُ بِجَبّارٍ يَعِزُّ وَأَخضَعُ

شَذا المِسكِ مِن أَردانِهِ يَتَضَوَّعُ ... إِذا جِئتُ أَشكوهُ الجَوى لَيسَ يَسمَعُ

تبينت صورة التشبيه في سقيا الغيث، فجعل المطر كالإنسان الذي يسقي الأرض، ويكسوها بألوان النبات، بدت صورة الغيث وهو يسقي الأرض، وهي صورة موشية بالجمال والحياة، وفي نزول المطر إحياء الأرض، بنمو النبات، وبهجة الأرض في السقيا، فتلاحقت الصور على التوالى (استعارية/ سقى الغيث) والتشبيه فى (فَكَم رَفَلَت فيها الخَرائِدُ كَالدُمى).

وقوله():

لَقَد أَوفَتِ الدُنيا بِعَهدِكَ نُصرَةً* * * كَأَنَّكَ قَد عَلَّمتَها كَرَمَ العَهدِ

لَدى زَمَنٍ غَضٍّ أَنيقٍ فِرِندُهُ * * *كَمِثلِ فِرِندِ الوَردِ في خَجلَةِ الخَدِّ

تمكنت الاستعارة المكنية من تحويل الدنيا إلى صورة إنسانية تفي بما وعدت من خلال اللون الحمرة (حمرة الخجل) ليجعلها امرأة باسمة ضاحة خجلة، فتمت زينتها وبهجتها في عهده، كأنه علمها الوفاء ورعاية العهد. وقوله():

بَني جَهوَرٍ مَهما فَخَرتُم بِأَوَّلٍ *** فَسِرٌّ مِنَ المَجدِ التَلِيدِ لُبابُ

حَطَطتُم بِحَيثُ اسلَنطَحَت ساحَةُ العُلا** وَأَوفَت لِإِخطارِ السَناءِ هِضابُ

بِكُم باهَتِ الأَرضُ السَماءَ فَأَوجُهٌ *** شُموسٌ وَأَيدٍ في المُحولِ سَحابُ

أَشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهوَ مُعَمَّسٌ *** وَعامِرَ مَغنى الحَمدِ وَهوَ خَرابُ

مُحَيّاكَ بَدرٌ وَالبُدورُ أَهِلَّةٌ **** وَيُمناكَ بَحرٌ وَالبُحورُ ثِعابُ

رَأَيتُكَ جاراكَ الوَرى فَغَلَبتَهُم **** لِذَلِكَ جَريُ المُذكِياتِ غِلابُ

صور الأمير بالبدر بين الشموس والسحاب، وبالبحر في كرمه، وكل الصور تتحرك في فلك السماء، والمياه في ضربات الموج، إذ أنه لا يكل ويزهد من العطاء. ويقصد بالبحور كل يمين غير يمنا الأمير، ثم بنا على هذا الخيال الصورتين التشبيهيتين البليغتين، وهذا التضاد بين التشبيهات يزيد التصوير قوة ووضوحا، وحذف الأدوات في الصور الأربعة لما بين المشبهات والمشبهات بها من قرب وتوحد، فتعمقت بذلك ظلال الصور في نفس المتلقي.وقد رسم

Corresponding author:

الشاعر بألوانه صورا استعارية كثيرة ومتنوعة ترسم ما كان يعتلج فيصدره من معان، وهذا طبيعي إذا عرفنا ما بين البيئتين العربية والأندلسية من أوجه التشابه والتوافق. فغزل ابن زيدون لا يتم ادراكه بدقة كاملة إلا في إطار الغزل العربي.

الخاتمة:

اعتمدت صور الشاعر على الألوان المختلفة، وارتبطت هذه اللونيات بالحركة من خلال الحسن الغالب في النساء، فحملت قيماً جمالية من خلال الظواهر الكونية في الطبيعة، والسماء وما عليها من دراري وكواكب وأقمار وشموس.

أدرك الشاعر قيمة الطبيعة وحركاتها وجمالياتها، تبعا لاختلاف قدراتهم الفنية ومهاراتهم الفطرية التي تلعب دوراً أساسياً في الاندماج مع أحداث البيئة والتفاعل مع مشاج الذكريات في نفوسهم .فيخرج هذا التعالق في جمل شاعرية تحمل شاعرية تحمل التلوين الفني من أبرز العوامل المساعدة على بعث الخيال وتحريكه وتحريك النفس على أثره.

من أكثر الثنائيات المتضادة في التلوين الحركي هما الأسود والأبيض والليل والنهار.

استثمر الشاعر المعين الثقافي من خلال التلوين الحركي لغزليات المرأة، في وصف اللون الأحمر وارتباطه بالثوب، والطبيعة بالأخضر، لكونها شفرة متميزة، تنم عن المستويات الاجتماعية والاقتصادية للبيئة الاندلسية.

استطاع ابن زيدون التعبير عن مشاعره، ووصفها وصفا دقيقاً من خلال تحديد توجهاته، وتحقيق أهدافه، باستخدام المعنى المناسب واللفظ الدقيق لتوصيل هذه المشاعر، فجاءت لغته رقيقة وجزلة في الوقت ذاته، تتناسب مع كل تلوين حركي.

Corresponding author:

قائمة المصادر:

ديوان ابن زيدون: شرح: د/ يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥، ١٩٩٤م

- ✓ أبو نصر الفتح بن خاقان :قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان: الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق عام النشر: ١٢٨٤ هـ – ١٨٦٦ م
- ✓ ابن سيده: المخصص: باب ألوان اللباس، ج٤
- ✓ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس
- ✓ أحمد علي الاسكندري: ابن زيدون، مجلة المجمع العربي، ١٩٣١م
- ✓ أحمد مختار عمر، اللغة واللون. ط٢. مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع
- ✓ آزاد البجاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ط، ت.ط٢٠
- ✓ ج.س. كولان، الأندلس: دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م
- ✓ جبور عبدالنور: المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٤
- ✓ حياة بركاني: جامعة : سيمياء اللون في اللباس والحلي الأندلسيين، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ٢٠١٩م
- ✓ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة
- ✓ عاطف البطرس: الانفتاح الدلالي للنص، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٩م
- ✓ عودة الله القسي: تجارب في النقد التطبيقي من منظور سلامي، ط١، دار النشر، عمان، ١٩٨٥
- ✓ فريد سعدون: بنية القصيدة المعاصرة في شعر البياتي
- ✓ محمد عبدالمطلب: شاعرية الألوان عند امرئ القيس، مجلة فصول
- ✓ محمد مفتاح : غزل ابن زيدون بين الخصوصية والنمطية، مجلة التأصل اللساني، مؤسسة العرفان للاستشارات التربوية والتطوير المهني، ١٩٨٩م
- ✓ ميشيال عاصي: الفن والأدب، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، (١٩٨٠)
- ✓ ميشيال عاصي: الفن والأدب، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، (١٩٨٠)

Corresponding author:

الهوامش

١) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١/١/ ٢٩١-٢٩٢.

٢) أبو نصر الفتح بن خاقان :قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان: الناشر: المطبعة الأميرية – بولاق عام النشر: ١٢٨٤ هـ – ١٨٦٦ م، ص٢٠٩.

٣) علي عبد العظيم: ابن زيدون / ص١٠١.

٤) أحمد علي الاسكندري: ابن زيدون، مجلة المجمع العربي، ١٩٣١م، ص٦٦٠

٥) أحمد مختار عمر، اللغة واللون.ط٢. مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع, ص٨٦-٨٢.

٦) عاطف البطرس: الانفتاح الدلالي للنص، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٥٦

٧) ج.س. كولان، الأندلس: دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص. ٩٨

٨) آزاد البجاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ط، ت. ط٢٠٣م، ص١٨١.

٩) جبور عبدالنور: **المعجم الأدبي**، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٤، ص: ١٦٣.

١٠) ديوان ابن زيدون: ص٥٨٧.

١١) ديوان ابن زيدون: ص٥٠٠.

١٢) عودة الله القسي: تجارب في النقد التطبيقي من منظور سلامي، ط١، دار النشر، عمان، ١٩٨٥، ص٧٢.

١٣) ديوان ابن زيدون: ص٢٥٠.

١٤) ديوان ابن زيدون : ص٢٩٤.

١٥) ديوان ابن زيدون: ص٥٣٢.

١٦) فريد سعدون: بنية القصيدة المعاصرة في شعر البياتي، ص٤٨.

١٧) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، ص٤٤١.

١٨) ديوان ابن زيدون: ص٢٣٣

١٩) محمد عبدالمطلب: شاعرية الألوان عند امرئ القيس، مجلة فصول، ص٥٩.

٢٠) عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب: ص٦٧.

٢١) ديوان ابن زيدون: ص٤١٨.

٢٢) المصدر نفسه: ص٧٦

٢٣) ديوان ابن زيدون: ص٥٨.

٢٤) ديوان ابن زيدون: ص١١٤

٢٥) ابن سيده: المخصص: باب ألوان اللباس، ج٤، ص٩٥- ٩٦.

٢٦) عمر مختار: اللغة واللون/ ص٧٥.

٢٧) ديوان ابن زيدون: ص١٦٧.

Corresponding author:

٢٨)ديوان ابن زيدون: ص٣٧٢.

٢٩)ديوان ابن زيدون: ص٤٥.

٣٠)ديوان ابن زيدون: ص٢٩٦.

٣١)ديوان ابن زيدون: ص٤٤٨.

٣٢)ديوان ابن زيدون: ص٦٣

٣٣)حياة بركاني: جامعة : سيمياء اللون في اللباس والحلي الأندلسيين، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، ٢٠١٩م، ص٢٥٣

٣٤)ديوان ابن زيدون: ص٩٤

٣٥)ديوان ابن زيدون: ص١١٢

٣٦)ديوان ابن زيدون: ص١٦٢

٣٧)ميشيال عاصي: الفن والأدب, المكتبة التجارية للطباعة والنشر, بيروت , ط٢, (١٩٨٠), ص٤٤.

٣٨)ديوان ابن زيدون: ص٨٩

٣٩)ديوان ابن زيدون: ص١٧١.

٤٠)ديوان ابن زيدون: ص١٢٨.

٤١)ديوان ابن زيدون: ص٥٠٠.

٤٢)ديوان ابن زيدون: ص٣٧٧.

Diwan Ibn zaydoun: explanation: Dr. Youssef Farhat, Arab Book House, Beirut, Vol. ٢, ١٤١٥, ١٩٩٤

By Abu Nasr al-Fath Ibn Khaqan: necklaces of the aqyan in the beauties of presidents, judges, writers, literary figures and notables: publisher: Amiriya printing press-Bulaq year of publication: هـ e-م m

About his master's son: custom: dress colors door, C٤

e): ammunition in the beauties of the ٥٤٢ By Abu al-Hassan Ali ibn Bassam Al-shentrini (t people of Al-Jazeera, investigator: Ihsan Abbas, publisher: Arab Book House, Libya - Tunisia

By Ahmed Ali al-Alexandria: Ibn Zaydun, the magazine of the Arab complex, ١٩٣١

Corresponding author:

By Ahmed Mukhtar Omar, language and color. I٢. Egypt: the world of books for publishing and distribution

By Azad Al-bajani: aesthetic values in Andalusian poetry, Dar Ghida, Jordan, T, T.I٢٠

By C.S. Colan, Andalusia: Egyptian Book House, Cairo, Vol. ١, ١٩٨٠

By Jabbour Abdelnour: the literary dictionary, Vol. ٢, Dar Al-Alam for millions, Beirut-Lebanon, ١٩٨٤

University: the semiotics of color in Andalusian dress and ornaments, Journal of the Faculty of Arts and languages, Biskra University, ٢٠١٩

By Shawky Deif: art and its doctrines in Arabic poetry, publisher: Maarif house in Egypt, twelfth edition

The Atef of albatross: the semantic openness of the text, House of springs, Vol. ١, ٢٠٠٩

The return of Allah Al-Qusi: experiments in applied criticism from a salami perspective, Vol. ١, publishing house, Amman, ١٩٨٥

By Farid Saadoun: the structure of the contemporary poem in Bayati's poetry

By Mohammed Abdulmutallab: the poetry of colors by Amer al-Qais, chapters magazine

Mohammed Miftah: Ibn Zaydun's yarn between specificity and stereotyping, Journal of linguistic rooting, Al-Irfan foundation for educational consulting and professional development, ١٩٨٩

By Michel Assi: art and literature, commercial library for printing and publishing, Beirut, Vol. (٢, (١٩٨٠

By Michel Assi: art and literature, commercial library for printing and publishing, Beirut, Vol. (٢, (١٩٨٠

Margins

(١ e): ammunition in the beauties of the ٥٤٢ Abu al-Hassan Ali ibn Bassam Al-shentrini (t people of Al-Jazeera, investigator: Ihsan Abbas, publisher: Arab Book House, Libya - Tunisia, ١/١/٢٩١-٢٩٢.

(٢ Abu Nasr al-Fath Ibn Khaqan: aqyan necklaces in the beauties of presidents, judges, writers, literary figures and notables: publisher: Amiri printing house - Bulaq year of publication: هـ e - م ٢٠٩ P.M.

(٣ Ali Abd al-Azim: Ibn Zaydun / P. ١٠١.

(٤ Ahmed Ali al-Alexandria: Ibn Zaydun, the magazine of the Arab complex, ١٩٣١, P. ٦٦٠

(٥ Ahmed Mukhtar Omar, language and color.I٢. Egypt: the world of books for publishing and distribution, pp. ٨٦-٨٢.

(٦ Atef albtros: the semantic openness of the text, Dar Al-yenabei, Vol. ١, ٢٠٠٩, p. ٢٥٦

(٧ C.S. Colan, Andalusia: Egyptian Book House, Cairo, Vol. ١, ١٩٨٠, p .٩٨

(٨ Azad Al-bajani: aesthetic values in Andalusian poetry, Dar Ghida, Jordan, I, T. ٢٠٣, P. ١٨١.

(٩ Jabbour Abdelnour: literary lexicon, Vol. ٢, Dar Al-Alam for millions, Beirut-Lebanon, ١٩٨٤, p.١٦٣.

(١٠ Diwan Ibn Zaydun: P. ٥٨٧.

(١١ Diwan Ibn Zaydun: P. ٥٠٠.

(١٢ The Return of Allah Al-Qusi: experiments in applied criticism from a salami perspective, Vol.١, publishing house, Amman, ١٩٨٥, p. ٧٢.

(١٣ Diwan Ibn Zaydun: P. ٢٥٠.

(١٤ Diwan Ibn Zaydun: P. ٢٩٤.

(١٥ Diwan Ibn Zaydun: P. ٥٣٢.

Corresponding author:

(١٦ Farid Saadoun: the structure of the contemporary poem in the poetry of al-Bayati, P. ٤٨.

(١٧ Shawky Deif: art and its doctrines in Arabic poetry, publisher: Maarif house in Egypt, edition: XII, P. ٤٤١.

(١٨ Diwan Ibn Zaydun: P. ٢٣٣

(١٩ Mohammed Abdulmutallab: the poetics of colors at Amer al-Qais, chapters magazine, P. ٥٩.

(٢٠ Izz al-Din Ismail: psychological interpretation of literature: P. ٦٧.

(٢١ Diwan Ibn Zaydun: P. ٤١٨.

(٢٢ the same source: P. ٧٦

(٢٣ Diwan Ibn Zaydun: P. ٥٨.

(٢٤ Diwan Ibn Zaydun: P. ١١٤

(٢٥ his master's son: the custom: the colors of the dress door, C٤, pp. ٩٥-٩٦.

(٢٦ Omar Mukhtar: language and color/ P. ٧٥.

(٢٧ Diwan Ibn Zaydun: P. ١٦٧.

(٢٨ Diwan Ibn Zaydun: P. ٣٧٢.

(٢٩ Diwan Ibn Zaydun: P. ٤٥.

(٣٠ Diwan Ibn Zaydun: P. ٢٩٦.

(٣١ Diwan Ibn Zaydun: P. ٤٤٨.

(٣٢ Diwan Ibn Zaydun: P. ٦٣

(٣٣ the life of a volcanic: University: the semiotics of color in Andalusian dress and ornaments, Journal of the Faculty of Arts and languages, Biskra University, ٢٠١٩, P. ٢٥٣

(٣٤ Diwan Ibn Zaydun: P. ٩٤

(٣٥ Diwan Ibn Zaydun: P. ١١٢

Corresponding author:

(٣٦ Diwan Ibn Zaydun: P. ١٦٢

(٣٧ Michel Assi: art and literature, commercial library for printing and publishing, Beirut, Vol. ٢, (١٩٨٠), p.٤٤.

(٣٨ Diwan Ibn Zaydun: P. ٨٩

(٣٩ Diwan Ibn Zaydun: P. ١٧١.

(٤٠ Diwan Ibn Zaydun: P. ١٢٨.

(٤١ Diwan Ibn Zaydun: P. ٥٠٠.

٤٢) Diwan Ibn Zaydun: P. ٣٧٧.

Corresponding author: